مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الهندية

History of the literatures of the Indian Islamic peoples

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر
abbassa@mail.com

تاريخ الاستلام: 2025/6/18 - تاريخ القبول: 2025/7/5

25
2025

الإحالة إلى المقال:

* د. محمد عباسة: تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الهندية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الخامس والعشرون، سبتمبر 2025، ص 9-24.

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 25، 2025، ص 9 - 24
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الهندية

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر

الملخص:

عرفت شبه القارة الهندية لغات عديدة عبر العصور، منها لغة البالي والدرافيدية والتاملية والبنغالية والأردية والملايوية بالإضافة إلى الفارسية والعربية. وأما اللغة السنسكريتية فهي من أقدم اللغات الهندية وقد ارتبطت بالطقوس الدينية. وتعد قصائد "المهابهاراتا" و"الرامايانا" من أقدم الملاحم التي عرفتها اللغة السنسكريتية في الأدب الهندي. تعود العلاقات بين العرب والهند إلى القرن السابع قبل الميلاد عندما كانت قوافل التجار تقطع المسافات ما بين شبه جزيرة العرب وشبه قارة الهند. تعرّف الهنود على الدين الحنيف عن طريق التجار العرب في أول الأمر، وبعد ذلك فتح الملوك شبه القارة من الشمال. فالكثير من التجار والرحالة العرب استقروا في الهند وتزوجوا بها. لقد جاء في المصادر أن هارون بن موسى الملتاني هو أول هندي نظم القصائد باللغة العربية، كما ازدهرت اللغة العربية في عهد المماليك بالهند وأنشئت المدارس لتعليم اللغة العربية وآدابها، فأُلِّفت كتب قيمة باللغة العربية في العلوم الدينية بالإضافة إلى المعاجم والكتب اللغوية. وفي العصر الحديث عرفت الهند عدة أدباء ومفكرين مزجوا أدبهم بالفكر وعلوم الدين، ووظفوا شعرهم ومقالاتهم، في الدعوة إلى التحرر من الاستعمار الأوروبي وإصلاح الأمة الإسلامية. هذا البحث من بين المحاضرات التي ألقيناها على طلبة الماستر في الأدب المقارن والعالمي.

الكلمات الدالة:

الأدب الهندي، اللغة السنسكريتية، باكستان، الملايو، الأردية.

History of the literature of the Indian Islamic peoples

Prof. Mohammed Abbassa
University of Mostaganem, Algeria

Abstract:

The Indian subcontinent has known many languages throughout the ages, including Pali, Dravidian, Tamil, Bengali, Urdu, Malay, Persian, and Arabic. Sanskrit is one of the oldest Indian languages and has been associated with religious rituals. The Mahabharata and Ramayana are among the oldest Sanskrit

تاريخ الاستلام: 2025/6/18 - تاريخ القبول: 2025/7/5
abbassa@mail.com

epics in Indian literature. Relations between Arabs and India date back to the 7^{th} century BC, when merchant caravans traveled between the Arabian Peninsula and the Indian subcontinent. Indians were introduced to Islam through Arab traders at first, and later the kings conquered the subcontinent from the north. Many Arab traders and travelers settled in India and married there. Harun ibn Musa al-Multani was the first Indian to compose poems in Arabic. The Arabic language also flourished during the Mamluk era in India, and schools were founded to teach the Arabic language and its literature. Valuable books were written in Arabic on religious sciences, in addition to dictionaries and linguistic books. In the modern era, India knew several writers and thinkers who combined their literature with thought and religious sciences, and used their poetry and essays to call for liberation from European colonialism and the reform of the Islamic nation. This research is one of the lectures we gave to master's students in comparative and world literature.

Keywords:

Indian literature, Sanskrit, Pakistan, Malay, Urdu.

1 - لغات شبه القارة الهندية:

تعتبر اللغة السنسكريتية من أقدم اللغات الهندية، وهي لغة ذات طابع ديني، تنتشر في الهند وجنوب شرق آسيا، ولا تختلف عنها اللغات اللاتينية من حيت البنية والتراكيب. كما عرف الأدب الهندي لغات أخرى منها لغة البالي، والدرافيدية، والتاميلية، والبنغالية، والأردية، والملايوية، بالإضافة إلى اللغات الفارسية والعربية والإنجليزية.

ارتبطت لغة البالي التي بقيت إلى يومنا هذا، بالبوذية التي ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد. ومازالت لغة البالي المقدسة لغة رئيسية في سريلانكا حتى يومنا هذا. ولم يبق من هذه النصوص القديمة إلا قليل، كما أن هذه اللغة لم تكن ذات قيمة ثقافية.

أما اللغة الدرافيدية فقد استخدمت في جنوبي الهند. ورغم أن الأدب الدرافيدي يختلف كثيرا عن الأدب السنسكريتي، إلا أنها اقترضت الكثير من

الكلمات من اللغة السنسكريتية. وأما اللغة التاميلية فقد تميزت بالشعر الرومانسي وقصص الأبطال والمغامرات. وأما اللغة البنغالية المنحدرة من لغة البراكريت[1]، فهي اليوم اللغة الرسمية لبنغلادش.

غير أن اللغة الأردية تعد من أهم اللغات في شبه القارة الهندية، يتحدث بها الناس في عدة بلدان، وتكتب بخط عربي، فهي مزيج من الهندية القديمة والفارسية والعربية والتركية، كما أنها اللغة الرسمية لدولة باكستان[2].

2 - الأدب الهندي القديم:

يرجع تاريخ الأدب الهندي القديم المكتوب باللغة السنسكريتية إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وكان يتمثل في نصوص دينية، معظمها تراتيل وثنية تسمى "الفيدا"[3] بمعنى المعرفة. ثم ظهرت بعدها كتب حول حياة الإنسان والعالم والفكر الروحي والفلسفي.

ثم ظهر الشعر الملحمي في الأدب الهندي وقد كُتب أيضا باللغة السنسكريتية، ومن أهم القصائد في هذا المجال: "المهابهاراتا"[4]، التي تتحدث عن حرب التوابل الكبرى من أجل العرش، وهي أطول قصيدة بدأ نظمها من القرن الخامس قبل الميلاد وعلى امتداد عشرة قرون. ومن الشعر الملحمي أيضا، "الرامايانا"[5] أي قصة الملك "راما" ومغزاها انتصار الخير على الشر.

وبعض أشكال الأدب السنسكريتي التي كتبت لتسلية الملوك، تتمثل في الدراما التي كانت موجهة للمتعلمين ولم تكن متاحة للعامة، لأن اللغة السنسكريتية كانت لغة الطبقات المثقفة الراقية، ولا تولي أهمية للشعب، وهي بذلك لا تختلف عن ملاحم "هوميروس"، ومع ذلك وجدت بعض المسرحيات التي تمزج بين اللغات العامية الأخرى مثل لغة براكريت واللغة السنسكريتية.

ومن أشهر كُتاب المسرحية الذين كتبوا باللغة السنسكريتية "كاليداسا"[6]، الذي عاش في القرن السادس للميلاد. ومن مسرحياته المشهورة "شاكونتالا"، التي سماها على اسم بطلة المسرحية، وهي قصة رومانسية. ونظم "كاليداسا" قصائد أخرى منها قصيدة قصصية في وصف الحب والطبيعة. وقد حذا حذوه بعض

الشعراء أمثال "جاياديفا" في القرن الثاني عشر للميلاد.

وفي القرون الوسطى تطوّر الأدب الهندي نظما ونثرا. لقد نظم شعراء البلاط قصائد في مدح الملوك والقادة المحاربين، كما تأثر الشعراء بالقصائد الملحمية السنسكريتية. ونُظمت مجموعة من الأشعار الشعبية في المهرجانات التي ما زالت يُحتفل بها حتى اليوم.

3 - الأدب الهندي الإسلامي:

عرفت شبه القارة الهندية عدة معتقدات وعدة لغات حسب المناطق، وبعد الإسلام عمّت اللغة العربية البلاد من الجنوب إلى الشمال في أوساط الحكام والطبقات المثقفة. وكانت البلاد موحدة قبل أن تنفصل عن الهند دولتا باكستان وبنغلادش.

تعود العلاقات بين العرب والهند إلى القرن السابع قبل الميلاد(7) عندما كانت قوافل التجار تقطع المسافات ما بين شبه جزيرة العرب وشبه قارة الهند رغم الاختلاف في العرق واللغة(8). ونتيجة ذلك نجد كلمات مشتركة بين لغات الهند واللغة العربية.

وفي العهد الإسلامي لم تنقطع التجارة بين الأمتين، بل تعرف الهنود على الدين الحنيف عن طريق التجار العرب في أول الأمر، وبعد ذلك فتح الملوك شبه القارة الهندية من الشمال. فالكثير من التجار والرحالة العرب استقروا في الهند وتزوجوا بها. وتوجد عائلات في عدة مناطق من شبه القارة الهندية تنحدر من أصول عربية، ساهمت في الكفاح ضد الاستعمار الأوروبي وخرج منها أدباء وعلماء كبار.

لقد تداولت على حكم الهند سلالات إسلامية متعددة منذ وصول المسلمين إليها في القرن الثامن للميلاد منهم الترك والفرس والأفغان والمغول، حيث كان أغلبهم يتحدث اللغة الفارسية، استخدموهما في دواوين البلاط، كما أدخلوا عناصر من الثقافة الإسلامية في بلاد الهند. وتفيد تراجم هؤلاء الملوك أنهم كانوا يشجعون الآداب والعلوم أيضًا.

لقد نسج الشعراء الهنود الفارسيون قصائدهم على منوال شعر البلاط الفارسي التقليدي، فنظموا شعر المديح والقصائد الغزلية، وهذه الأشعار يغلب عليها الدوبيت بمعنى الشكل المربع الأشطر أو المزدوج الأبيات. وكان أشهر هؤلاء الشعراء المسلمين الأوائل في الهند أمير خسرو (ت 1325م)، الذي كان يتقن فن الموسيقى أيضا.

وفي عهد إمبراطورية المغول التي امتدت من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الميلاديين والتي اتسمت بالحروب، ازدهر شعر التكسّب. فكان الشعراء يصورون سيرة الأباطرة في مدحهم فأصبحت قصائدهم جزءًا من تاريخ هذه الفترة.

وبعد ذلك اندمج المسلمون في المجتمع الهندي واتخذ الحكام من اللغة الأردية، التي حلت محل الفارسية، لغة التخاطب بينهم، مع إبقاء اللغة الفارسية لغة رسمية. ومع ذلك فإن الشعراء الذين نظموا باللغة الأردية في شمال البلاد، ظلوا ينسجون قصائدهم على الأشكال الشعرية الفارسية التقليدية وأغراضها.

وفي البنجاب تحول الأدباء المسلمون إلى اللغة المحلية بعدما كانوا يكتبون باللغة الفارسية. ومن أبرز الشعراء في هذه المنطقة، فارس شاه الذي نظم قصيدة "هير رانجا" سنة 1766م. وقد سُميت على اسم البطل والبطلة، وهي من جنس الأساطير الرومانسية.

لقد أنجبت الهند علماء كبارا نافسوا العرب في علوم الدين واللغة العربية، ومن هؤلاء العلامة الهندي الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت 1922م) صاحب كتاب "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"(9) الذي ذكر فيه تراجم لأعيان الهند ومآثرهم.

4 - الشعر العربي في شبه القارة الهندية:

ظهر الشعر العربي في شبه القارة الهندية متأخرا، وممن قرضوه من شعراء الهند لم يبلغوا فيه المستوى المطلوب، ويعود ذلك إلى ملوك الهند المسلمين الناطقين بالفارسية الذين كانوا يتذوقون الشعر الفارسي أكثر من غيره. وأما الشعر

العربي فلم ينل تشجيعا من هؤلاء الملوك والأمراء، لذا يعد شعراء العربية في الهند على الأصابع.

وتعد مليبار من المدن التي عرفت شعراء هنودا معربين، لكن ضاعت أشعارهم ولم يبق منهم سوى الشاعر محمد بن عبد العزيز صاحب المثنوي العربي المعروف بـ"الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين". وهناك شعراء عرب سكنوا الهند واتصلوا بالبلاط الملكي في كجرات وفي دكن، من بينهم ابن معصوم الهاشمي (ت 1709م) وغيره.

جاء في المصادر أن هارون بن موسى الملتاني هو أول هندي نظم القصائد باللغة العربية، هذا الشاعر من أصل يمني ولد بملتان الهندية، وعدّه الجاحظ من الشعراء المطبوعين المولدين، له قصيدة في الفيل ذكرها المسعودي.

ومن قدماء الشعراء أيضا، أبو عطاء السندي[10] الذي عاش في القرن الثاني للهجرة، اشتهر بالمدح وأورد له أبو تمام مقطوعات شعرية في ديوان الحماسة، كما ورد ذكره أيضا في "البيان والتبيين" وفي "الأغاني" وغيرها من المصادر العربية.

ومن قدماء شعراء العربية أيضا، مسعود بن سلمان اللاهوري (ت 515هـ)[11]، الذي برع في العلوم والآداب العربية، وإلى جانب اللغة العربية كان يجيد اللغتين الهندية والفارسية، وقد ضاع الكثير من شعره، كما جاء ذكره في "سبحة المرجان" للشيخ آزاد البلكرامي[12].

ومن أبرز الشعراء الذين أنجبتهم الهند، أمير خسرو الدهلوي (ت 725هـ)[13]، وقد سبق ذكره، لقد نظم الشعر باللغة الفارسية والعربية أيضا. ووردت له أشعار باللغة العربية في كتابه "إعجاز خسروي"، وفي ديوانه "غرة الكمال". كما ألف خمسة مثاني منها "مجنون ليلى" وهي مثنوية رومانسية.

ومن شعراء الهند المشهورين أيضا، الشيخ نصير الدين محمود الدهلوي (ت 757هـ)[14]، الذي تتلمذ على الشيخ نظام الدين أولياء الصوفي الهندي الكبير. لقد نظم نصير الدين قصائد مدحَ فيها الشيوخ ورجال التصوف، كما عالج في قصائد أخرى المواضيع الدينية.

وأما القاضي عبد المقتدر الدهلوي (ت 791هـ)[15]، فهو من تلامذة الشيخ نصير الدين محمود الدهلوي، اشتهر بقصيدته "لامية الهند" التي عارض بها "لامية العجم" للطغرائي[16]، وقد نظمها على منوال القصائد الجاهلية حيث استهلها بذكر الأطلال ووصف الديار.

أما الشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (ت 820هـ) ، فقد قرأ العلوم الدينية والآداب العربية على القاضي عبد المقتدر السالف الذكر. لقد كان شاعرا مجيدا وله قصيدة باللغة العربية معروفة بـ"الدالية" في مدح النبي المصطفى (ص)[17]، نظمها على منوال قصيدة أستاذه بحيث يبدأ القصيدة بالغزل والنسيب وذكر حبيبته ليلى ثم يعود إلى مدح النبي الكريم.

ومن علماء الهند أيضا، القاضي طلا محمد البيشاوري (ت 1310هـ)[18]، وهو من أشهر شعراء الهند، وله ديوان مطبوع. وهناك علماء دين ومؤرخون آخرون ظهروا في تلك الفترة التي قلّ فيها الشعر والشعراء نظموا قصائد في المدح والتصوف، لا يتسع المقام لذكرهم كلهم.

5 - علماء اللغة العربية في شبه القارة الهندية:

ازدهرت اللغة العربية في عهد المماليك بالهند وأنشئت المدارس لتعليم اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلى الفقه والتفسير والفلسفة، فأُلّفت كتب قيمة باللغة العربية في العلوم الدينية بالإضافة إلى المعاجم والكتب اللغوية.

ومن علماء هذه الفترة، الشيخ رضي الدين الحسن الصغاني اللاهوري (ت 650هـ)[19]، وهو محدث ولغوي، له كتب عديدة في اللغة والأدب والعروض، ومن تآليفه في اللغة العربية، كتاب "الأضداد"، وله كتاب آخر بعنوان "الذئب"، حول الكلمات التي تطلق على الذئب. ومن كتبه أيضا، "مشارق الأنوار" درس فيه بعض أحاديث البخاري ومسلم.

أما شهاب الدين الدولت آبادي فقد وضع كتاب "إرشاد النحو"[20] وهو من القرن الثامن الهجري وقد درس في دلهي. ولما هاجم تيمور عاصمة الهند دلهي غادرها شهاب الدين ولجأ إلى إبراهيم شاه الذي نصبه قاضيا في المدينة، ولشهاب

الدين كتب عديدة.

وأما "الإرشاد" فقد ألفه شهاب الدين للطلبة وهو كتاب في علم النحو يعد بمثابة "الكافية" لابن الحاجب كما يراه علماء الهند. ولشهاب الدين كتب أخرى في النحو، منها كتاب في المتن وآخر في الشرح.

ومن العرب الذين عاشوا في الهند، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني المصري (ت 827هـ)، الذي صنف عدة كتب في اللغة والنحو منها كتاب "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"، وهو شرح لكتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك. كما وضع كتاب "المنهل الصافي في شرح الوافي" وهو شرح لكتاب البلخي. ومن كتبه أيضا، كتاب "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب". وهذه الكتب ذكرها جلال الدين السيوطي في "بغية الوعاة".

وهناك عدد من علماء الهند وضعوا كتبا في النحو[21]، منهم عبد الرشيد الجنبوري الذي ألف "تذكرة النحو"، وله كتاب آخر بعنوان "بداية النحو" الذي جاء فيه بأمثلة من الفقه. كما ألف صافي بن ناصر تلميذ شهاب الدين كتاب "غايات التحقيق" في شرح الكافية.

وأما في عهد المغول فقد تراجعت اللغة العربية كثيرا، وذلك يرجع إلى الحكام الذين حصروا اللغة العربية في العلوم الشرعية، بينما أصبحت الفارسية اللغة الرسمية للدولة ولغة الأدب والشعر والتخاطب، كما اتسم هذا العصر بالاستبداد والخروج عن الدين.

ومن علماء تلك الفترة، علي بن المتقي البرهان فوري الهندي (ت 975هـ)، وهو من كبار المُحدّثين، وله كتاب "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال". قام المؤلف بالجمع بين كتابي "الجامع الصغير وزوائده" وكتاب "جمع الجوامع" للسيوطي.

ومنهم أيضا، زين الدين المعبري، صاحب كتاب في التاريخ بعنوان "تحفة المجاهدين" حول كفاح الهنود ضد الاستعمار البرتغالي في منطقة مالابار سنة 904هـ.

وأما الشاه ولي الله المحدّث الدهلوي (ت 1176هـ)، فقد كتب عدة مؤلفات من أهمها "حجة الله البالغة". لقد كان عالما وفيلسوفا ومفسرا، وله أيضا ديوان شعر، وقد اشتهر بقصيدة مدح فيها النبي المصطفى (ص).

أما السيد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)[22] صاحب كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس"، فهو من أشهر علماء اللغة، بعد أن تعلم في الهند، سافر إلى بلاد الحجاز ثم مصر لدراسة علوم العربية، وله أيضا كتاب "التكملة والذيل والصلة"[23].

وأما غلام علي آزاد البلكرامي (ت 1200هـ)، فيعد من أشهر أدباء العربية في شبه القارة الهندية وهو أول شاعر هندي له ديوان عربي[24]، لقد سافر إلى الحجاز ودرس الحديث النبوي في المدينة المنورة. كان ورعًا وزاهدًا بسبب تربيته الصوفية، وهو شاعر وأديب ومؤرخ، ألف كتبا عديدة في تاريخ الثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية كما ألف أيضا في الحديث النبوي الشريف، وقد لقب بحسان الهند لإكثاره من المديح النبوي[25].

ومن أهم مؤلفاته باللغة العربية في تراجم علماء الهند وأدبائها، كتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان"[26]، وهو من الشعراء المجيدين في اللغتين العربية والفارسية وله عشرة دواوين، كما له قصائد أخرى في الغزل، أغلب قصائده رباعية أو خماسية الشكل، كما نظم أيضا في المزدوج المعروف بالمثنوي.

6 - أدباء الهند في العصر الحديث:

عرفت الهند عدة أدباء ومفكرين في هذه الفترة ظهروا قبل وبعد التقسيم سنة 1947م، وظفوا شعرهم ومقالاتهم، التي كانت تصدر في الصحف، في الدعوة إلى التحرر من الاستعمار الأوروبي وإصلاح الأمة الإسلامية ووحدتها.

يعد محمد إقبال (ت 1938م) من أشهر المفكرين والأدباء الباكستانيين[27]، وهو شاعر مطبوع كرس شعره في خدمة الإسلام في شبه القارة الهندية، نظم الشعر باللغة الفارسية والأردية، وله كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان "تجديد الفكر الديني في الإسلام".

ومن علماء هذا العصر أيضا، الشيخ أشرف علي التهانوي (ت 1943م)، الذي ألف العديد من الكتب والرسائل باللغة الأردية في التربية الدينية وإصلاح المجتمع والتصوف، ومن أشهر كتبه في التربية والأخلاق "حلية الجنة" الذي طبع عدة مرات.

أما ظفر علي خان (ت 1956هـ) فهو أديب من البنجاب، نشر عدة قصائد باللغة الأردية. استخدم شعره في إصلاح أحوال الأمة والدفاع عن الإسلام والمسلمين كما انتقد الاستعمار الأوروبي.

وهناك أدباء وعلماء جاءوا بعد إقبال من بينهم، أبو الكلام آزاد، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، ونسيم حجازي(28)، وغيرهم الكثير ممن ألفوا كتبا في الفلسفة والدين والتاريخ ونظموا الشعر بالأردية والفارسية والعربية.

7 - الأدب الإندونيسي:

تتكون إندونيسيا من عدة جزر يطلق عليها الأرخبيل الإندونيسي ويتكلم أهلها اللغة الإندونيسية، أما الأدب الإندونيسي فهو مصطلح عام، يشير إلى أدب إندونيسيا كما يشير أيضا إلى آداب دول جنوب شرق آسيا التي تتحدث اللغات المتفرعة من لغة الملايو مثل ماليزيا وسلطنة بروناي وحتى الأقليات الملايوية التي تعيش في الدول المجاورة.

يتحدث السكان عدة لغات في الأرخبيل الإندونيسي، بعضها مكتوب والبعض الآخر ظل شفويا، ولم تتبلور منها اللغة الوطنية الإندونيسية إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، فالأدب الإندونيسي إذن، كُتب بعدة لغات، لذلك يصعب تتبع تاريخ الأدب الإندونيسي والتمييز بين هذا الأدب وآداب لغات الملايو في البلدان المجاورة.

عرفت إندونيسيا الأدب قبل اتصالها باللغات الهندية، وكان شفهياً تتناقله الأجيال، وبعد تطور الكتابة الجاوية بدأ الإندونيسيون يدونون أدبهم. وتعود أقدم نصوص الأدب في اللغة الجاوية الهندية إلى القرن الخامس للميلاد، وهي عبارة عن نقوش حجرية تمثل عادات وأعراف المجتمع الإندونيسي في تلك الفترة.

لا يختلف الأدب الإندونيسي القديم في جاوة عن الأدب الهندي إلا في اللغة. لقد تأثر الأدباء بالملحمتين السنسكريتيتين "مهابهاراتا" و"رامايانا" فنظموا ملاحمهم على منوال هاتين الملحمتين، كما استعاروا الأوزان الشعرية الهندية التقليدية. ومن الملاحم في اللغة الجاوية، ملحمة "أرجوناويواها" (1035م) للشاعر مبو كانوا (Mpu Kanwa)، وملحمة "بهاراتايودها" (1157م) للشاعر مبو سيداه (Mpu Sidah).

انتشر الأدب الملحمي الجاوي القديم في جاوة وسومطرة ومملكة مجابهيت الملاوية. وتعتبر هذه الملاحم التي ظهرت في القرن الرابع عشر للميلاد، بداية للأدب الجاوي الجديد الذي ابتعد في مضامينه عن الموضوعات الهندية، وقد تناولت تاريخ وأمجاد مملكة مجابهيت. كما ظهر في هذه الفترة الشعر المبني على التفاعيل والقافية الموحدة مختلفا بذلك عن أوزان الشعر الهندي.

بدأ انحطاط الأدب الجاوي الهندي في إندونيسيا بعد سقوط مملكة مجابهيت، ولم يبق منه إلا بعض الحكايات، مثل "حكاية الأمير راما" التي تشبه حكايات ألف ليلة وليلة، وقد دونت بالخط العربي، ومن خلال الأسلوب، يظهر جليا على أنها تأثرت بأدباء مسلمين.

وصل الإسلام إلى شبه جزيرة الملايو في بداية القرن الخامس عشر للميلاد، ومع بداية القرن السادس عشر للميلاد انتشر في كامل جزيرة جاوة. وفي تلك الفترة عرف الأدب الملايوي الحكايات والملاحم الشعرية الفارسية التي لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها الهندية. كما استخدم المسلمون الإندونيسيون الملاحم في نشر الإسلام وقد كتبوها على منوال الملاحم الجاوية، ووظفوا فيها شخصيات إسلامية بدلا من الشخصيات الوثنية.

لقد ظهر في إندونيسيا في عهد الإسلام العديد من المؤلفات الدينية والصوفية باللغات المحلية، منها القصائد التي نظمها الصوفي السومطري حمزة الفنسوري (Hamza Pansuri) الذي كان شاعر البلاط في مملكة أتْشِه، وقد تأثر في شعره بمحي الدين بن عربي(29). كما ظهرت في الأدب الملايوي نصوص

في أخلاق الحكام مثل "تاج السلاطين" و"بستان السلاطين" (1638م) للترجمان نور الدين الرانيري الذي عاش في بلاط سلطان أتْشِه.

ويعتبر كتاب "تاريخ الملايو"، وهو مجهول المؤلف، من أهم المؤلفات الملايوية في تاريخ جنوب شرق آسيا والمجتمع الملايوي. ويتضح من خلاله أن مؤلفه كان واسع الثقافة ويتقن عدة لغات، إلا أنه كان يخلط بين الحقيقة والخيال الملحمي، حيث استعار بعض الأحداث من الأساطير كما وظف بعض الشخصيات الغير حقيقية.

يمكن القول إن الأدب الإندونيسي تكوّن متأثرا بالحضارة الهندية أولا وهي المرحلة الهندية الجاوية التي تبدأ من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، ثم الحضارة الإسلامية وهو العصر الملايوي من خلال الرحالة والتجار، والذي يمتد حتى القرن التاسع عشر للميلاد. وفي القرن العشرين للميلاد، بدأ التأثير الأوروبي واضحا على الأدب في إندونيسيا التي خضعت للاستعمار الهولندي في القرن التاسع عشر للميلاد.

8 - الأدب الماليزي:

ظل الأدب الماليزي شفويا لعدة قرون في شبه جزيرة الملايو وذلك لغياب التدوين. يكتب الأدب الماليزي باللغة الملايوية وهي لغة ماليزيا وبعض دول جنوب شرق آسيا، كما يكتب أيضا باللغات الصينية والتاميلية وذلك لوجود أقليات أسيوية أخرى في البلاد. ولغة الملايو تشترك مع اللغة الإندونيسية في خصائصها وتختلف في التسمية. لقد تأثرت اللغة الملايوية باللغة العربية واقتبست منها عددا من الكلمات، وعلى الخصوص المصطلحات الإسلامية، كما تأثرت أيضا باللغات الهندية والصينية وبعض اللغات الأوروبية.

يشتمل الأدب الماليزي الشفهي على الخرافات والأساطير وكذلك الحكايات الشعبية، والملاحم بالإضافة إلى الشعر. لقد تأثر الأدب الماليزي بالتراث الإسلامي بعد دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة في القرن الخامس عشر للميلاد، فظهر الأدب الديني المتمثل في قصص الأنبياء، وفي القرن التاسع عشر الميلادي

بدأ تدوين الأدب الملايوي. تكتب اللغة الملايوية بالحرف اللاتيني، كما تستخدم أيضا الأبجدية العربية وتسمى الكتابة الجاوية.

نظم الشعراء الماليزيون قصص التسلية والحكايات الغرامية، كما استخدموا شعرهم في تسجيل الأحداث التاريخية التي مر بها المجتمع الملايوي. ولم يقتصر الأدب على الشعر فحسب، بل هناك كُتاب عرفوا بتميزهم في النثر ومنهم الكاتب عبد الله بن عبد القادر المعروف باسم مونشي عبد الله (ت 1854م)، وهو كاتب ومترجم ومدرس ماليزي من أصل عربي. ومن أهم أعماله "حكايات عبد الله" وهي سيرة ذاتية، و"قصة رحلته إلى كلنتن"، و"قصة حجه إلى مكة المكرمة".

ونظرا لظروف تاريخية، نجد بعض الأدباء الماليزيين ينحدرون من مقاطعات إندونيسية، ومنهم حمزة فنسوري السالف الذكر، الكاتب الصوفي الذي ينحدر من سومطرة الواقعة في إندونيسيا حاليا. لقد سافر إلى الحجاز وبغداد وبلاد الشام قبل أن يعود إلى وطنه(30)، كما اشتهر بكتابة السير، ويعد من الشعراء الماليزيين الأوائل الذين وصلت قصائدهم المكتوبة.

الهوامش:

1 - محي الدين الألوائي: الأدب الهندي المعاصر، كتابات معاصرة، ط1، القاهرة 1972، ص 75.

2 - المرجع نفسه، ص 58.

3 - لويس رينو: آداب الهند، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، ط1، بيروت-باريس 1989م، ص 6.

4 - المرجع نفسه، ص 150.

5 - المرجع نفسه، ص 18.

6 - المرجع نفسه، ص 26.

7 - د. زيد أحمد: إلى الأدب العربي، تعريب عبد الحميد النعماني، مجلة ثقافة الهند، المجلد 3، العدد 1، يونيو 1952م، ص 111.

8 - د. سمير عبد الحميد إبراهيم: الأدب الأردي الإسلامي، منشورات جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، الرياض 1991م، ص 45.
9 - الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، دار ابن حزم، ط1، بيروت 1999م.
10 - انظر، المرجع نفسه، ج1، ص 39 وما بعدها.
11 - انظر، المرجع نفسه، ص 81 وما بعدها.
12 - عرفات ظفر: الشعر العربي الهندي في مراحله المختلفة، مجلة البعث الإسلامي، لكناؤ، الهند، ع3، ج52، ديسمبر 2006م، ص 59.
13 - انظر، د. أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، عين للدراسات، ط1، الهرم 1998م، ص 239.
14 - عرفات ظفر: الشعر العربي الهندي في مراحله المختلفة، ص 64.
15 - انظر، الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج2، ص 81 وما بعدها.
16 - عرفات ظفر: الشعر العربي الهندي في مراحله المختلفة، ص 65.
17 - انظر، الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج3، ص 229-230.
18 - انظر، المرجع نفسه، ج8، ص 251 وما بعدها.
19 - انظر، أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص 115.
20 - انظر، المرجع نفسه، ص 87.
21 - انظر مصنفات أهل الهند في النحو، عبد الحي الحُسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مؤسسة هنداوي، وندسور 2015م، ص 24 وما بعدها.
22 - انظر، جمال الدين الشيال: محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مؤسسة هنداوي، وندسور 2019م، ص 103 وما بعدها.
23 - السيد مرتضى الزبيدي: التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، تحقيق مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة 1986م.
24 - زبير أحمد الفاروقي: دور الهند في نشر اللغة العربية، ضمن كتاب الثقافة العربية في الهند، لمجموعة من المؤلفين، مركز الملك عبد الله، ط1، الرياض 2015م، ص 17.
25 - ألطاف أحمد مالاني: الشعر العربي في الهند في القرنين 13 و14 الهجريين، مركز الملك عبد الله، ط1، الرياض 2016م، ص 37.
26 - غلام علي آزاد البلكرامي: سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق محمد سعيد الطريحي،

دار الرافدين، ط1، بغداد-بيروت 2015م.

27 - د. السيد رضوان علي الندوي، التراث الحضاري الإسلامي في اللغة الأردية، مجلة البعث الإسلامي، ع1، ج44، سعبان-رمضان، 1419هـ، ص 53.

28 - د. سمير عبد الحميد إبراهيم: الأدب الأردي الإسلامي، ص 644 وما بعدها.

29 - انظر، نايل جرين: الصوفية نشأتها وتاريخها، ترجمة صفية مختار، مؤسسة هنداوي، وندسور 2018، ص 204-205.

30 - المرجع نفسه، 179.

References:

1 - Al-Ḥasanī, Al-Sharīf ʻAbd al-Ḥayy: Al-Iʻlām bi man fī tārīkh al-Hind min al-aʻlām, Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., Beirut 1999.

2 - Aḥmad, Zayd: Ilā al-adab al-ʻarabī, translated by ʻAbd al-Ḥamīd al-Nuʻmān, Majallat Thaqāfatu al-Hind, Vol. 3, Issue 1, June 1952, New Delhi.

3 - Al-Alwā'ī, Muḥyī al-Dīn: Al-adab al-hindī al-muʻāṣir, Kitābāt Muʻāṣira, 1st ed., Cairo 1975.

4 - Al-Balaghrāmī, Ghulām ʻAlī Āzād : Sibḥat al-murjān fī āthār Hinūstān, edited by Muḥammad Saʻīd al-Ṭarīḥī, Dār al-Rāfidayn, 1st ed., Baghdad-Beirut 2015.

5 - Al-Fārūq, Zubayr Aḥmad: Dawr al-hind fī nashr al-lugha al-ʻarabiyya, in Kitāb ath-thaqāfa al-ʻarabiyya fī al-hind, Marqaz al-Malik ʻAbdallah, 1st ed., Riyadh 2015.

6 - Al-Ḥasanī, ʻAbd al-Ḥayy: Ath thaqāfa al-islāmiyya fī al-hind, Ed. Hindawi, Windsor 2015.

7 - Al-Nadwī, Raḍwān ʻAlī : At-turāth al-ḥaḍārī al-islāmī fī al-lugha al-urdiyya, Majallat al-Baʻth al-Islāmī, Vol. 44, Issue 1, December 1998, Lucknow, India.

8 - Al-Shayyāl, Jamāl al-Dīn: Muḥaḍarāt fī al-ḥarakāt al-iṣlāḥiyya wa marākiz ath-thaqāfa fī ash-sharq al-islāmī al-ḥadīth, Ed. Hindawi, Windsor 2019.

9 - Al-Zubaydī, Al-Sayyid Murtaḍā: At-takmila wa adh-dhayl wa as-ṣila lima fāt ṣāḥib al-qāmūs min al-lugha, edited by Muṣṭafā Ḥijāzī, Majmaʻ al-Lugha al-ʻArabiyya, 1st ed., Cairo 1986.

10 – Green, Nile: Sufism, translated by Ṣafiyya Mukhtār, Ed. Hindawi, Windsor 2018.

11 - Ibrāhīm, Samīr ‘Abd al-Ḥamīd: Al-adab al-urdī al-islāmī, Muḥammad Ibn Sa‘ūd University, Riyadh 1991

12 - Idrīs, Aḥmad: Al-adab al-‘arabī fī shibh al-qārra al-hindiyya ḥattā awākhir al-qarn al-‘ishrīn, Ed. ‘Ayn li al-Dirāsāt, 1st ed., Al-Haram 1998.

13 - Mālānī, Alṭaf Aḥmad : Ash-shi‘r al-‘arabī fī al-hind fī al qarnayn 13 wa 14 al-hijriyyayn, Marqaz al-Malik ‘Abdallah, 1st ed., Riyadh 2016.

14 - Renou, Louis: Les littératures de l'Inde, translated by Henri Zoghaib, Ed. Oueidat, 1st ed., Beirut-Paris 1989.

15 - Zufr, ‘Arafāt : Ash-shi‘r al-‘arabī al hindī fī marāḥilihi al-mukhtalifa, Majallat al-Ba‘th al Islāmī, Vol. 52, Issue 3, December 2006, Lucknow, India.